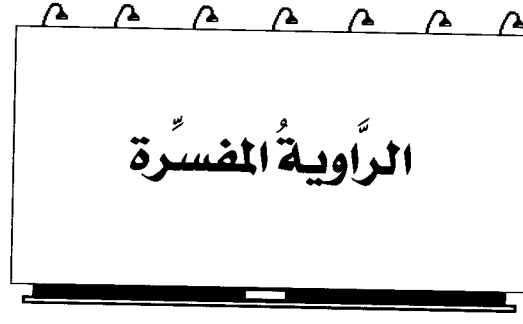
الرَّاويةُ المفسِّرة

الراوية المفسِّرة

يُجمع العلماء على أنَّ مَنْ يتصدَّى لتفسير القرآن الكريم يحتاج إلى أن تكتمل فيه أدوات المفسِّر التي تمكِّنه من المعرفة بمعاني آيات القرآن الكريم، ودلالاتها، وأسباب نزولها، والإلمام بالناسخ والمنسوخ فيها، والمجمل والمفصَّل، والعام والخاص.

وتتمثَّل تلك الأدوات في الإيمان بالقرآن إيماناً كاملاً شاملاً، وإتقان تلاوته وتجويده، وتأمُّل آياته وتدبُّرها، والعمل بمقتضاها، والاطّلاع على ما ورد عن رسول الله ﷺ في بيان معاني آيات القرآن وتفسيره، وما ورد عن علماء الصحابة رضي الله عنهم، وعلماء التابعين ومن تبعهم من العلماء المعتبرين المشهود لهم بالإجادة والإتقان لعلوم القرآن.

أما الأداة المهمة التي لا يصح لعالمٍ كبير أو صغير أن يتناول شيئاً من تفسير القرآن الكريم إلا بها، فهي المعرفة الراسخة باللغة العربية الفصحى - لغة القرآن الكريم -.

إنَّ المفسِّر لا يستطيع - مهما كان علمه - أن يستخرج لنا كنوز القرآن الكريم إذا كانت معرفته بلغة القرآن الكريم ضعيفةً؛ لأنه سيقف عاجزاً أمام كثير من المعاني الدقيقة التي ترتبط بأساليب اللغة وتراكيبها، ومدلولات مفرداتها.

وقد مرَّ بنا شواهد على ذلك فيما قالته عائشة رضي الله عنها عن آية: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾. إنَّ اللغة من أهم أدوات العالم المفسِّر، لا يجوز له أن يدخل إلى عالم القرآن الكريم من بوَّابة التفسير دونها.

وهنا نتساءل؟

هل كانت صاحبة الحرير الأخضر تمتلك من أدوات التفسير ما يؤهِّلها لهذا العمل الجليل؟

سنترك الإجابة عن هذا السؤال لبعض ما ورد عنها من تفسير بعض آيات القرآن الكريم:

١- عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ ﴾ [النساء: ٣].

قالت: هي اليتيمة تكون عند الرجل وهو وليُّها فيتزوجها على مالها ويسيء صحبتها فلا يعدل في مالها؛ فليتزوَّجْ ما طاب له من النساء سواها مثنى وثلاث ورباع.

مسند عائشة ص ٨٧.

٢- عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللاَّتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ

﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ﴾ [النساء: ١٢٧].

قالت: نزلت في المرأة تكون عند الرجل وهو وليُّها، أو لعلَّها أن تكون شريكته في ماله، ويكره أن يزوِّجها فيشركه الرجل في ماله كما شركته، فيعضلها.

مسند عائشة ص ٥٣.

٣- عن عائشة في قوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨].

قالت: أُنزلت في المرأة تكون عند الرجل فتطول صحبتها ولعله يكون لها ولد أو لا يكون لها فيريد طلاقها، فتقول: لا تطلِّقني وأمسكني وأنتَ مني في حِلٍّ، فأنزلت هذه الآية في ذلك.

مسند عائشة ص ٨٧

٤- قالت عائشة: كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يُسمَّون الحمس، وكانت سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الاسلام أمر نبيّه أن يأتي عرفات ثم يقف بها، ثم يفيض منها، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩].

مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير ص ٧٨

٥- قالت عائشة في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي

أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٥].

هو القوم يتدارون في الأمر، يقول هذا: لا والله، ويقول هذا: كلا والله يتدارؤون في الأمر، لا تُعقد عليه قلوبهم.

تفسير ابن كثير ج:١ ص: ٢٦٧

٦- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان الناس، والرجل يطلِّق امرأته ما شاء الله أن يطلّقها وهي امرأته إذا ارتجعها وهي في العدَّة، وإن طلَّقها مائة مرة أو أكثر حتى قال رجل لامرأته: والله لا أطلقك فتَبينين، ولا آويكِ أبداً، قالت: وكيف ذلك؟ قال: أطلقك فكلّما همَّتْ عدّتها أن تنقضي راجعتُك، فذهبت المرأة حتى دخلت على عائشة فأخبرتها، فسكتت عائشة حتى جاء الرسول ﷺ فأخبرتْه فسكت النبي عليه الصلاة والسلام حتى نزل القرآن ﴿ الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾

[البقرة: ٢٢٩].

سنن الترمذي، كتاب الطلاق باب ١٦

٧- قالت عائشة رضي الله عنها: سئل النبي ﷺ: ما السبيل إلى الحج؟ قال: «الزاد والراحلة»

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [آل عمران: ٩٧].

مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير ص ١٣٨

٨- عن عائشة قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله،

إنك لأحب إليَّ من نفسي وإنك لأحب إليَّ من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفِعْتَ مع النبيّين، وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك، فلم يردَّ عليه النبي ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل بهذه الآية: ﴿ **وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا** ﴾ [النساء: ٦٩].

فتح القدير للشوكاني جـ:١ ص: ٤٤٩

٩- عن أبي المهلّب قال: رحلت إلى عائشة في هذه الآية: ﴿ **مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ** ﴾ [النساء: ١٢٣] قالت: هو ما يصيبكم في الدنيا.

وقد قالت عائشة: سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية قال: «**إنَّ المؤمن يُؤجر في كل شيء حتى في الغط من الموت**».

مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير ص ١٧١

١٠- عن عائشة قالت: ما احتُقِرَتْ أعمال أصحاب رسول الله ﷺ حتى نَجَم القراء، طعنوا على عثمان فقالوا قولاً لا نحسن مثله، وقرؤوا قراءةً لا نقرأ مثلها، وصلوا صلاة لا نصلّي مثلها، فلما تذكَّرْتُ، إذن والله ما يقاربون أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا أعجبك حُسْنُ قولِ امرئ منهم فقل: ﴿ **اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ** ﴾ [التوبة: ١٠٥]. ولا يستخفّنك أحد.

صحيح البخاري، كتاب التوحيد - المقدمة

وهو بزيادةٍ في مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير ص ٢١٠

إنَّ ما روي عن صاحبة الحرير الأخضر رضي الله عنها في تفسير آيات القرآن الكريم لشيء كثير، ونحن هنا نأخذ أمثلةً وشواهد توضِّح لنا الموضوع ولا ندخل في التفاصيل حتى لا نطيل، وإلا فإن علاقة عائشة بتفسير آيات القرآن الكريم تحتاج إلى كتابٍ مستقل، وحينئذٍ سيكون كتاباً كبيراً.

حينما نتأمل ما أوردناه من بعض وقفاتها التفسيرية نشعر بأهميَّة ما تقدِّمه لنا هذه الرَّاوية المفسِّرة الواثقة من علمها ومعرفتها، والمدركة لمسؤولية التصدِّي لتفسير آيات القرآن الكريم، خاصةً وأنها تستند فيما تقدِّمه من فهم متميِّز لكتاب الله، على قربها من معلِّم القرآن الأوَّل محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا ما لم يتحقَّق لغيرها من البشر وهو قُرْبٌ متميِّز؛ لأن عائشة قد استثمرته واستثمرت معه حبَّ رسول الله ﷺ لها، وحرصه على رضاها، وانشراح صدره لمناقشتها، استثمرت ذلك كلَّه في ترسيخ قواعد علمها الغزير، وثقافتها الواسعة لمصلحة الأمة بعامةٍ، والنساء بصفة خاصة.

ونحن - في حقيقة الأمر - لا نبالي أن نكرِّر هذا القول عشرات المرَّات؛ لأننا نضع مثالاً حيَّاً لشخصية المرأة الواعية الناجحة أمام نساء العالم أجمع، وأمام نساء المسلمين خاصةً، في هذا العصر الذي نرى كثيراً من النساء المسلمات يخرجن فيه من إطار الالتزام الديني بحجَّة السَّعي إلى العلم والثقافة، وتحصيل

المعلومات، وهي حجَّة واهيةٌ - أصلاً - ولكنَّ صاحبة الحرير الأخضر تزيد مثل هذه الحجة سقوطاً؛ لأنها كانت أنموذجاً للمرأة المسلمة الملتزمة بدينها أقوى التزام وأحسنه، ومع ذلك فهي صاحبة هذه الشخصية المتميِّزة ثقافة وعلماً وأدباً وروايةً وفتوى.

وقد رأينا في تفسيرها لبعض آيات القرآن كيف تجلِّي المعنى وتوضِّح الموقف فتقرِّبَ منا من معاني آيات كتاب الله ما بَعُد عن أذهاننا، وفهمنا.

فهي تحدثنا عن ظلم بعض أولياء اليتيمات لهنَّ، حيث يكون الرجل وليَّاً ليتيمةٍ بعد موت أبيها فيطمع في الزواج منها لتبقى عنده هي والمال الذي ورثته، ولكنَّ المشكلة تنشأ في كونها ليست بذات جمالٍ يغريه بالزواج منها، فيكون الظلم لها بتعطيلها عن الزواج طمعاً في مالها أو بالزواج منها دون رغبةٍ، فلا يعدل بينها وبين غيرها، وهنا يوجه القرآن الكريم هذا الصنف من البشر إلى ما أباح الله لهم من الزواج مثنى وثلاث ورباع، مبتعدين بذلك عن ظلم اليتيمة وعدم العدل معها.

وهذا السَّرد العائشيّ الواضح يكشف لنا بوضوح معنى الآية الكريمة: ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ...** ﴾.

وهنالك صورة أخرى تتعلَّق بهؤلاء الأولياء واليتامى اللاَّتي يعشن تحت ولايتهم، ألا وهي صورة اليتيمة التي يشاركها الوليُّ في مالها، ولا يرغب في الزواج منها، ولا يزوجها لرجل آخر؛ لأنه لا يريد أن يأتي شريك آخر له في مال اليتيمة، فيحصل الضرَّر لها بذلك، توضح عائشة هذه الصورة في تفسيرها للآية الأخرى: ﴿ **وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ...** ﴾ ..

وفي صورة أخرى توضح لنا عائشة معنى قوله تعالى: ﴿ **وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا...** ﴾ . وتقرِّب لنا المعنى المراد جليًّا لا غَبَش فيه، وتحدِّد ذلك بقولها: المرأة يطول مكثها مع الرجل وله منها ولد أو ليس له ولد، فيريد طلاقها، وهي تريد البقاء معه، فلا بأس أن تصالحه على البقاء معه دون أن يقسم لها في المبيت أو غيره بحسب ما يتفقان عليه. وفي توضيح معنى هذه الآية بهذا الشرح ما يوقفنا على سماحة الإسلام وعظمة تشريعه، وحرصه على الصلح بين الناس واستقرار الحياة في الأسرة المسلمة.

ولربما مرَّ كثير من المسلمين ممَّن يقرؤون القرآن من غير تدبُّر، بقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ** ﴾ دون معرفةٍ لسبب هذا الأمر والتوجيه، ولكن عائشة تضع الصورة واضحة

أمامنا بما ذكرته من أن قريشاً في الجاهلية لم يكونوا يقفون مع الناس في عرفة، وإنما يكتفون بالوقوف في مزدلفة تمييزاً لأنفسهم عن الناس، فلما جاء الإسلام أمرهم بأنْ يفيضوا من حيث أفاض الناس، فالناس عند الله سواسية كأسنان المشط لا تفاضل بينهم عند الله إلا بالتقوى.

وهكذا نجد دور صاحبة الحرير الأخضر في التفسير كبيراً، ومعرفتها بأسباب النزول، ومواضع الأحكام الشرعية من الآيات الكريمات عميقةً راسخة حتى أصبح كثير من الناس يرحلون إليها من مسافاتٍ بعيدة يسألونها عن بعض معاني آيات القرآن الكريم، كما حدث لأبي المهلَّب الذي رحل إليها يسألها عن معنى قوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾، وقد وجد عندها الجواب الشافي الكافي، فأوضحت له أنَّ ما يصيب الإنسان في الدنيا من التعب والمرض، والحزن، ما صغر من ذلك وما كبر هو الجزاء العاجل في الدنيا الذي يكفِّر ما يقع فيه الإنسان من أعمال السوء والمخالفات فيما دون الذنوب الكبيرة.

فقه النَّص

هذه مسألة في غاية الأهميَّة، وهي من مسائل التفاضل بين العلماء والفقهاء، ألا وهي (فقه النص) فقهاً يؤهِّل صاحبه لأن يستشهد به في الموقع المناسب له وهو ما يُسمِّى (إنزال النصوص في منازلها الصحيحة) حينما نعالج بها واقعاً معاشاً، أو نستشهد بها في قضيَّة معاصرة.

وعائشة رضي الله عنها ذات مقدرة جليَّة في هذا الجانب، فلقد أنكرت ما ذكر بعض الصحابة من تعذيب الميت ببكاء أهله مستشهدة بقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾. وحينما سئلت - رضي الله عنها - عن ولد الزنا هل عليه من إثم أبويه شيء؟ قالت: ليس عليه من خطيئة أبويه شيء، وقرأت قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾.

وفيما ذكرناه - سابقاً - موقف واضح يستحقُّ أن نقف عنده قليلاً؛ لأن فيه فقهاً عائشياً بالواقع مقروناً بدليل قرآني واضح.

فها هي ذي رضي الله عنها - تحدِّثنا عن قوم نَجَموا، أي: ظهروا وخرجوا فَجْأةً، وهنا استخدام لغويٌّ متميِّز. فَنَجَم تستخدم في الحديث عن ظهور ما لا يحسن من الأمور، فيقال: نَجَم النفاق

في المدينة لما اشتدَّ عود الإسلام، ونَجمتْ طائفة الخوارج بعد التحكيم، وهكذا.. عائشة رضي الله عنها، تحدِّثنا عن واقع عاشتْه ورأته بعينها، قومٌ يُطلق عليهم (القُرَّاء)، متنطِّعون في أمورٍ الدين، متشدِّدون في الحكم على الناس، فهم يستحقون أنْ تعبِّر عنهم عائشة بأنهم (نجموا): أي خرجوا هكذا بصورة مفاجئة فأتوا بما لم يأت به أهل العلم والورع والفقه، بماذا أتوا؟

طعنوا على عثمان رضي الله عنه، وأساؤوا الكلام فيه، وأثاروا عامة الناس عليه، وقد عبَّرت عن ذلك عائشة بقولها: «فقالوا قولاً لا نحسن مثله، وقرؤوا قراءةً لا نقرأ مثلها، وصلُّوا صلاة لا نصلِّي مثلها».

سبحان الله العظيم! من أين جاء هؤلاء؟ وكيف تجرَّؤوا على هذا الانحراف بحضور أصحاب رسول الله ﷺ، وأين العلم الصحيح عنهم!؟

كل ذلك تلخِّص عائشةُ الإجابةَ عنه بقولها: «حتى نَجَم القَّراء»، وهم الثوّار الغوغاء، كانوا يطلقون على أنفسهم القرَّاء، نعم نَجَموا، فكانت المفاجأة المؤلمة وكانت الفتنة، وكان البلاء.

إن عائشة رضي الله عنها تضع أمامنا صورةً عجيبة غريبة لقوم أهل قراءةٍ، وعبادة وصلاةٍ، ولكنها قراءة وعبادة وصلاة تخالف ما عليه عائشة وغيرها من الصحابة رضي الله عنهم.

يبرز هنا سؤال يقول:

هل تتحدَّث صاحبة الحرير الأخضر - رضي الله عنها - عن هذا الأنموذج الذي نراه في هذا العصر من فئاتٍ من الناس خرجوا بالعبادة والتديُّن عن معناهما الصحيح إلى معنىً آخر يشبه ذلك المعنى الذي تتحدَّث عنه عائشة حديثاً صريحاً واضحاً في ذلك الزمن؟!

أقول: نعم، فمن نَجَم على الباطل معتقداً أنه على الحق لا يختلف عن أشباهه في أيِّ زمانٍ ومكان.

إنَّ عائشة ترسم أمامنا صورة واضحة للحلِّ الأمثل في التعامل مع هؤلاء.

ما هو يا ترى؟

تقول: «فلما تذكَّرتُ»، وهي جملة مهمة هنا لا بأس أن أذكر لكم - أيها الأحبة - ما وَقَر في نفسي من أهميتها: إن عائشة فوجئت بأولئك الذين نَجَموا، وبما هم عليه من القراءة والعبادة، وبما يقولون من الأقوال العظام في أفاضل الصحابة الكرام، فهي تقف أمامهم وقفة المفاجأة التي لا تخلو من تَعجُّب واستغراب، ترى أعمالاً صالحة، في الظاهر، ولكنها تسمع أقوالاً لا يتجرأ عليها مؤمن ورعٌ يخاف الله سبحانه وتعالى، وترى استعداداً لأعمالٍ عنيفة

لا تتفق مع مظاهر ذلك التديُّن وتلك العبادة، وهنا تحصل صَدْمة المفاجأة المصحوبة بالهدوء المرتبك، والتأمُّل في هذه الظاهرة التي نَجَمتْ.

هنا تأتي عبارة: «فلمَّا تذكَّرت» في موقعها الصحيح، إنها عبارة الإنسان الذي خرج من صدمة المفاجأة، وبدأ يستعيد علمه وفقهه، بعد أن تأمَّل وتدبَّر، وتذكَّر، وهذا - أيها الأحبة - هو الاستخدام الأمثل والأجمل للغة العربية الغنيَّة، تضع أمامنا صاحبة الحرير الأخضر ألواناً زاهية منه..

«فلما تذكَّرت»، ماذا تذكَّرتِ يا عائشة؟ كأني بها - رضي الله عنها - لو سمعت هذا السؤال لقالت: تذكرت الدين الحق، تذكرت الرسول ﷺ الذي لازمته منذ التاسعة من عمري حتى لحق بالرفيق الأعلى، تذكرت الصحابة الكرام الذين ربَّاهم محمد عليه الصلاة والسلام، تذكرت الحقَّ الأبلج، والهدى والرَّشاد، تذكرت شرع الله الواضح الذي تركنا منه الرسول ﷺ على المحجَّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلاَّ هالك.

كأني بعائشة - رضي الله عنها - تقول لنا ذلك.

ثم تقول: لما تذكرت الحقَّ وأهله أيقنت أنَّ أولئك الذين نَجَموا «ما يقاربون أصحاب رسول الله ﷺ»، فإنهم بعيدون عن حقيقة التزام الصحابة، وإخلاص الصحابة، وعلم الصحابة، وورع

الصحابة، بعيدون كلَّ البعد عن الذين قال الرسول ﷺ عنهم فيما رُوي عنه: «أصحابي كالنجوم بأيِّهم اقتديتم اهتديتم» وأين هؤلاء الذين نَجَموا كما تنجم نبتةٌ شوكية غريبة، أين هم من عثمان المبشر بالجنة الذي تستحي منه الملائكة؟ أين هم من الذي جهَّز جيش العسرة بصورة لا تتكرر إلا نادراً في حياة البشر، حتى قال عنه الرسول ﷺ فيما روي عنه: ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم؟.

نعم: تقول عائشة الفقيهة العالمة - رضي الله عنها - لما تذكرت هذه الفرق العظيم بين هؤلاء الذين نَجَموا علينا بباطلهم المرتدي برداء الحقِّ، وبين الصحابة، تبيَّن لي ما هم عليه من السوء والانحراف مهما كان قولهم أو ظاهرهم حسناً.

ولهذا قالت مباشرة - تنصح وتوجِّه - فإذا أعجبك حُسْنُ قول امرئ منهم فقل: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾ ولا يستخفنَّك أحدٌ منهم.

ياله من قولٍ جليل لراوية مفسِّرة عالمة فقيهة!!

هنا فقهٌ واضح لنصٍّ قرآني كريم، فليس أمامنا حيال هؤلاء الذين يحسنون القول في تزيين باطلهم، وتحسين تنطُّعهم وغلوِّهم، إلاَّ أن نقول لهم: اعملوا فسوف تجدون نتائج ما تعملون عندالله، وسوف يطَّلع الرسول ﷺ والمؤمنون على أعمالكم يوم يقوم الأشهاد.

ثم تلخِّص لنا صاحبة الحرير الأخضر - رضي الله عنها نصيحتها العظيمة التي توجهها بعد فترة من التذكُّر والتدبُّر في قولها:

«ولا يستخفنَّك منهم أحد»

كأنني بهذه الجملة تصلح أن تكتب بخطوط عريضة كبيرة وتُعلَّق في أماكن بارزة لتراها أعين المسلمين في هذا الزمن الذي نَجَمتْ فيه طوائف تشبه تلك الطائفة التي تحَّدثتْ عنها صاحبة الحرير الأخضر، إنه فقه التعامل مع نصوص كتابِ الله عز وجل يبرز أمامنا واضحاً في سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

أيجوز لمسلم بعد ذلك أن يستخفَّه بريق كاذب خادع وعنده النور الساطع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟!